

المصريين؟ كلا بل سؤل لهم الكفر ما يأفكون  
 ثم ان التربية والتعليم متلازمان بمعنى ان الثاني لازم للاول لا يتم الا به  
 بل هو جزء منه لان التربية على ثلاثة ضروب تربية الجسم وتربية النفس  
 وتربية العقل وهذا الاخير هو عين التعليم ثم كل منها يحتاج للعلم والتعليم  
 لكننا نفرد للتعليم مقالات مخصوصة نبين فيها وظائف المعلم والمتعلم وكيفية  
 التعليم ويدخل في هذا البحث في المصنفات وأسايلها ونبدأ بالكلام على  
 القسم المهم من التربية وهو تربية النفس المبرعنة بتهديب الاخلاق وموعدها  
 الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

### التمدن

« لبعض فضلاء المصريين \* »

ما وصلت اليه أمة الا وحط عن كاهلها جميع الاتعاب والبلايا .  
 والاضطهادات والزوايا . ولا رقي اليه شعب الا وامن فائقة الاعنت  
 والاعتساف . وتحصنت اعماله من جائحة السلب والاعتداء . فصاحبه سر  
 الساكن في منازل الرغد والهناء . واللابس حلة الاسعاد . تقول ولا  
 مفالة في الحق انه الضامن لتوطيد أركان العمران . والكفيل  
 بتشييد دعائم الاجتماع . كيف لا وهو الحقيقة الجامعة لكل فرد  
 من أفراد الكمالات من غير فرق بين ان يكون أديبا او ماديا حسيا  
 أو منويا فالتفنن في الصناعات فصل من فصوله . والتسابق في ميادين العلوم باب  
 من أبوابه . والتجافي عن مواضع التقيصة جزء من أجزاءه . والتجمل بالاخلاق  
 الفاضلة نبت من جواهره . فاذا آلا بدع اذا قلنا ان صاحبه هو السعيد والواطيء

\* هذا في الاصل وهي من مقالات الأستاذ الامام في الوقائع المصرية

بطله غرف النسيم . جد في طلبه من ادرك تبيجه من الامم فحي ثمره اليانح  
 نراه يتقلب على بساط العز ويتدرج في معارج الاجلال والجمال عمرت  
 دياره بعد ان كانت قاعاً صفضفاً بالا بنية العالية وزينت بالاسواق القسيحة  
 والصنائع العديدة وصارت محط رحال السياسة ومطمح انظار النبلاء .  
 ضاق بسيطها عن القيام بنفقاته الواسعة فطار على جناح العلم يستطلع بقاعاً  
 خربت الجاهلة وثلمتها يد النبي ليكون فيها هو الوارث بعد بنها يستخرج  
 منها الكنوز بحكمته . ويفجر منها الينايع بقدرته . ليحيي وأهلها الغارسون  
 ويهضي وهم المطيعون . تسمع أهل تلك الديار صدى صوته في العشي والابكار ،  
 والندو والآصال ، ولكن يناطون الحس ويكابرون بانكار البداة ويسلون  
 أنفسهم بان هذا الاجنبى لاسطوة له ولا حكم واتماهو غريب دعت الحاجة  
 للتجول في البلاد لطلب الرزق ثم تحسبهم خواطرم باننارفع شأنا من اولئك  
 الغرباء واسبق منهم يداً في المدينة ولئن تأخرنا عنهم حيناً من الزمن لكنا  
 لاحقنا بهم في انتظام الهيئة وحسن السلوك وهذه قصورنا المشيدة وثيابنا  
 الملونة وقودنا الجملة واطعمتنا المتنوعة تشهد باننا قوم غمنا في الترف  
 وحظينا بالثروة ونهجننا الصراط المستقيم .

يحسبون تلك الاوهام حقائق يحملهم من ذوى النعمة واليسار والعزة  
 والكمال اعتماداً على كونها سنة الامم المثرية والشعوب المتتورة . وأيم الله  
 انها بالنسبة لاولئك البسطاء لداعية الفقر المدقع ومجلة الشرا وان هذه  
 الصور الظاهرية التي يظنونها تمدناً كسحابة حشيت بالصواعق يتوهم الغافل  
 من بريقها ولعلها انها تأتي بوابل ينمش البقل ويحي الموات ولكن اذا  
 حل الاجل امطرت ما يذهب بالحياة ويبدد الاجسام بذلك لان الامم

التمدنة وان انفتحت الاموال الكثيرة في تشييد القصور وتزيين الملابس  
وتحسين الاثاث الى غير ذلك من المصارف فانما يكون على نسبة مخصوصة  
من ايراداتهم الحائزين لها بالكد والتعب في ابراز المصنوعات الجميلة  
والمختبرات الجملة التي تكسب صاحبها في قليل من الزمن ثروة واسعة وقدرًا  
رفيعاً . ولا يجيزون الاتفاق من رأس المال الا اذا مست ضرورة لا يحصى  
عنها ومع ذلك فنفتحاتهم هذه لا تتجاوز حد اللزوم ولا تخرج عن دائرة  
احتياجاتهم فكلها مؤسسة على قاعدة جلب المصلحة ورفع الحاجة تدخل  
منزل الرجل منهم ترى غرفه ومخادعه مشغولات بامتعة وبضائعه وتقوده  
وليس فيه قدر شبر عمر لغير حاجة حتى حديقته ولا يشتري ثوباً له أو  
لزوجته وأولاده الا بقدر العوز وحلي آل بيته ثلاثة أرباعه من النحاس  
مهما كثرت ثروته وليس في اصطبله سوى عربة أو حمار للركوب لا يجمع  
بينها الا نادراً وفرشه وغطاه لا يخرج عن نوعي القطن والصوف كشيابه .  
أما أهل تلك الديار الذين يزعمون انهم قوم متمدنون ( وهم في ذلك مخطئون )  
فقد ركبوا الشطط وحملوا أنفسهم ما لا يطيقون من النفقات الباهظة  
يصرف الواحد منهم آلافاً من النقود في سبيل تصير أرض فسيحة وربما  
كفاه ما لا يبلغ العشر من مساحتها ويفرشها من أعلى أنواع القرش  
وزينها بأبهج اصناف الزينة فتبقى غرف المنزل بلا ساكن يعلو التراب  
على ما فيها من الاثاث والفرش المشاة بالفضة والذهب حتى يبديها  
وربما لا يستعملها مرة في العام . يتختم في اصبعه بما تجاوز قيمته عقد الالوف  
من الثمرنكات ولدى زوجته من الالماس والجواهر ما يكفي ربحه لنفقات  
بيته أو يزيدوا يستعمل ثمنه في شيء يتجرب به ( اذا كان ممن يفقهون ) الى

غير ذلك من المصارف التي يضيق بنا المقام عن تفصيلها وما حمله عليها سوى الطيش والاهماك في الشبوات والسفه المفرط الذي بلغ مرتبة الجنون . فان رجعنا الى سيرهم في طرق جاب المنافع وتخفيف اتعاب الميشة وتحسين وسائل الاكتساب رأيناهم واقفين على نقطة واحدة من آلاف من السنين . فايراداتهم الآن واقفة عند الحد الذي كانت عليه قبل ان كانوا يسكنون المنازل المصنوعة من اللبن الاخضر المقروشة بقصب (الحقاه) المقروشة بقضبان شجر (الجيز) و جذوع النخل مكشفين من الثياب بما يستر البشرة ومن الطعام بما يذهب النهمة . فزروعاتهم الآن هي علي ما كانت عليه في تلك الايام لم تغير اشكالها لم يبدل اصنافها نعم قد زادت حاصلاتها نظراً للتسهيلات التي اجريت في طرق الري « هذا في بلاد الكاب » ولكن هذا النمو لا يبادل في الحقيقة للضعف الذي يلم بتجارة ابناء البلاد فقد كان يوجد قبل ورود الغرب اليهم في القرية الصغيرة اشخاص عديدون يتجرون في جميع اصناف المزروعات وغيرها من الاقشة والمأكولات يربحون من ذلك مالا عظيما . أما بعد ذلك فلا ترى بينهم الا يتضورن جوعاً ويثنون تحت احوال المشقات لبوار التجارة وكسادها واختصاصها بيد النزيل . ويتبع ذلك سقوط صنعة التجارة والحداثة والحياكة وغيرها من اصناف الحرف الالتي نسختها متحدثات الامم المتدنين . ووبما ينتهي بهم الامر لو استمروا على الجهالة والسفه الى خلو أيديهم من الزراعة أيضاً لوجود من يحسنها سواهم . ولا عجب بعد هذا اذا رأينا هؤلاء السفهاء واقفين في وهددة الفاقة والاضمحلال يثنون تحت احوال الديون التي تستغرق جميع ما في حوزتهم من الاملاك وهذا يجعلهم حقراء اذلاء في قبضة الدائن

الذي يكونون رهنوه ااملا كهم يتصرف فيهم بما يريد فيلاتون منه شمسلا تقدر  
على تحمله النفوس ولا تستطيعه الطباع وربما كان الدائن من سفلة قو  
والمدن من اعيان بلاده ولا تفني عنه يومئذ قصوره العاليه ولا ثيابه المزركشة  
ولا اناثه الخزية والحريه وهذا فضلا عما يفتره من البلبال وكثرة  
الوساوس والافكار بيت ليله يتقلب على الفراش ولا تقلبه على جز النضا  
يقدر محصولات زراعته قبل بذرها وينسبها لمقدار المطلوب في ابان الحصاد  
فاذا وجدها على قدره حصل له نوع من الاطمئنان ذاهلا عما عساه يحدث  
من الفرق أو الشرق أو الاندية المتساقطة من الجو حتى اذا حل الاجل  
ولم يجد لديه ما يفي بالمطلوب لاصابة الزرع باحد الاسباب التي ذكرناها  
ضرب كفا على كف واسود وجهه وساءت حالته وتسول الناس ليكفواوه  
عند عميله (دائنه) اذا لم يف ما عنده بالرهن فلا يجد مجيبا ولا نصيرا .  
لعمر الحق ان المفترش للعصا المتوسد لحجر الصخر المستكن في منازل  
الحيوانات المتكفف في معيشته خير من هؤلاء الناس الذين لا يقر لهم قرار  
ولا يهدأ لهم بال (ومما يسؤنا ان زمام اكثر من الكثير في بلادنا)  
أهذا ما حسبه تمدنا وزعموه نعميا مقيا . كلابل هو الشقاء الابدي الجالب  
للفقر المدقع والمذاب الاليم .

هذه مشاربهم في أحوالهم العاشية تخزن الحب وتفرح قلب العدو  
ولعلنا بأن تلك الحالة لا يرضاها الشرع ولا القانون جئنا بهذه النصيحة  
آملين ان تنفع الله كرى فينتهج هؤلاء صراطا مستقيما وما ذلك على  
الله بعزيز .